الملك المجاهد من عدن الى بلده وقد ابتداه المرض ثم توفي ببلده ليلة السبت العاشر من ربيع الاول من السنة المذكورة وكان مدة دولته خمس وعشرون سنة الا اشهر وله في مدن اليمن ماثر لم يكن لغيره من الملوك بني مسجد الاشاعر بمدينة زبيد ومنها المدرسة الوهابية بهذه المدينة وله اوقاف نافلة تقوم باود الطلبة وولي السلطنة بعده ابن اخيه السلطان عبد الوهاب بن داود بن طاهر وكان عمه الملك المجاهد قد عهد له بالسلطنة في حال صحته فتسلم الملك المنصور عبد الوهاب بعد الاتفاق عليه في ليلة وفاة عمه الى مدينة عدن مبادرا فدخلها ثاني عشر شهر ربيع الاول من غير ان يعلم اهل البلد بوفاة عمه ثم سار الملك المنصور الى زبيد فاراد ابن عمه يوسف ابن عامر ان يخالف عليه ورجا ان يجتمع معه اهل زبيد فلم ينتظم له حال واخر امره ان اجتمع بابن عمه الملك المنصور ثم سار هاربا الى مكة المشرفة فاكرمه صاحبها الشريف الامير الكبير محمد بن بركات وطلب منه مساعدته على مطلبه في الخلاف على ابن عمه فلم يسعده الى هذا فرجع الى نواحي تهامة فقبض عليه الملك المنصور وحبسه في رداع حتى مات سنة خمس وتسعين وثمانمائة ذكر الحافظ الديبع في تاريخه ان في ثالث شهر رمضان الكريم سنة ست وثمانين احترق المسجد النبوي بعد مضي ثلاث ساعات من الليل بسبب صاعقة وقعت بعد مطر خفيف فاحترقت المنابر واحترق جميع الحرم حتى القبة الشريفة واحترقت حواصل الحرم وخزائن الكتب التي فيه وهلك فيه قدر بضعة عشر نفسا فلما وصل الخبر الى سلطان الديار المصرية الملك الاشرف قايتباي ارسل الخواجا ابن الزمن بمال واسع مجددا ما احترق ثم تم في اقرب مدة وكانت وفاة الملك المنصور عبد الوهاب بن داود يوم الثلاثا سابع جمادى الاول سنة اربع وتسعين وثمانمائة ثم ولي السلطنة بعده الملك الظافر صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر وكان ابوه قد عهد له بالسلطنة في مرضه ودخل الملك الظافر تعز سادس عشر شهر جمادى الاول من سنة اربع وتسعين وثمانمائة ثم اضطرب اليمن على السلطان عامر من جهة بيت الفقيه ابن زبيد وغيرها وعارضه في الجبل ومملكته خاله عبد الله بن طاهر فكادت مملكة بني طاهر تختل لذلك ولكن كان في صنعا محمد بن الناصر المكنى المؤيد الذي مر ذكره فاستشعر الخوف من اولاد عامر بن طاهر المقتول في قاع صنعا لانهم كانوا يطلبون منه الثار فاقام خاطره مع عامر عبد الوهاب وكان يسعى في تسكين من اراد منازعته من الزيدية وغيرهم من قبائل في صعدة قولا وفعلا وكان من ذكر له الخلاف على عامر سنجرة ودبحة وقد كان فزع اليه الناس والعلما والفقهاء كون قد لاحت الفرصة باختلاف بني طاهر والتنازع وقالوا له قد استوت لك البلاد فسر بنا نسترد مملكة ابيك فقد اشتغل عنك الخصوم بعضهم ببعض ووصل اليه اهل ذمار الى صنعا وقالوا له قد اخرجنا عامل عامر عبد الوهاب على المدينة فارسل من يقبضها لك ولكن نشير بين يديك بطوي بلاد بني طاهر فقال لبعض خواصه سر معهم واقبض قصر ذمار ولا تحدث شيئا حتى ياتيك امري فلما قبض قصر ذمار ارسل اليه ابن الناصر انه تسلم ما في يدك الى السلطان عامر بن عبد الوهاب فهي بلاده وبلاد والده فما لنا واليها عنه وبعد ذلك هاب الناس من عبد الوهاب وكان عامر يظهر شكر ابن الناصر ويقول انا لله ولمحمد ابن الناصر لانه جزاه الله خيرا حفظ على ملكي الا هو وجازى خيرا من اهلي وبعدها ما زال ابن الناصر يسعى في تقوية يد عامر حتى قبض على اولاد عامر المقتول وفرقهم في الحصون مسجونين ثم فتح حصون عامر بما فيها حتى افتتح اليمن جميعه من عدن الى اعمال صنعا وقد حلف لابن الناصر الايمان المغلظة لا ينازعه ولا ياتيه من جهته شيء يكرهه وجعل له جزية اليهود في عدن وغيرها كانت نفقات لابن الناصر وهي اموال عظيمة وكانت بينهما مهاداة وسنذكر ما وقع من عامر من الغدر حين تمكن وتقوت يده وفي سنة اربع وتسعين وثمانمائة توفي الفقيه الحافظ العلامة يحيى بن ابي بكر العامري الحكمي الشافعي في مدينة حرض وله مصنفات عديدة وكتب مفيدة قال بعض المؤرخين ان عامر عبد الوهاب لم يزل التشاغل بينه وبين صنعا وهو يظهر الصداقة بينه وبين ابن الناصر وكانت الفتن كثيرة في اليمن والممالك متفرقة ولما دخلت سنة احدى وتسعمائة كان اليمن شعوبا وقبائلا ومقتولا وقاتلا وسيوفا وعواسلا وكانت التهايم واليمن الاسفل مثل تعز وعدن ولحج واب الى رداع تحت بسطة السلطان عامر عبد الوهاب وصنعا ومخاليفها تحت يد محمد بن الناصر وكوكبان وما اليه تحت يد اولاد الامام المطهر محمد بن سليمان والشرف والظاهر وصعدة متفرقة بين ال المؤيد والاشراف ال المنصور والامام محمد بن علي السراجي الوشلي الذي مر ذكره وكان السلطان عامر يبغض الاشراف ويميل الى الانحراف وهو لان بنو الطاهر ينتمون الى بني امية فلذلك ظهرت عنه تلك الامور التي خرب بها الدنيا والاخرة وسنذكر ما سنح وقد نسبهم بعض اهل التاريخ فقال هو عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين بن معوضة بن محمد بن سعيد بن عامر بن مسعود بن وهب بن حرب القرشي الاموي والظاهر ان لا حقيقة لذلك وفي يوم الاثنين ثامن المحرم من سنة احدى وتسعمائة اوقع الامير علي بن محمد البعداني مقدم السلطان عامر باهل تعز من ناحية مكص فقتل منهم سبعين واسر اربعين ثم غزاهم الثاني وقتل منهم قريب المائة وانتهب بلادهم وارسل بالاسرا الى عامر فاطلقهم السلطان وفي صفر منها قدم بعض التجار الاعيان بكتاب فتح الباري شرح البخاري الى مدينة زبيد اخرجه من البلد الحرام وهو اول دخوله اليمن وفي سنة

اثنين وتسعمائة

اثنين وتسعمائة قدم الى السلطان رسول من الخليفة العباسي المسمى بالمتوكل بهدية سنية للسلطان فقابله بالاعزاز والاكرام وهؤلاء الخلفاء بعد اخذ التتار لبغداد دفعتهم الرياسة الى الديار المصرية فكانت احوالهم يقضى منها العجب وما برحوا في الهوان والذل والامتهان وامرهم لا يجري وسيوف بطشهم لا تفري وكان السلاطين في مصر من الاتراك بني قلاوون ثم الشراكسة يخطبون لهم في الجمع وينتمون اليهم وليس لهم من الامر شيء واذا كره السلطان من امرهم شيئا خلع الخليفة او قتله او سجنه حتى دخلها السلطان العظيم والخنكار الفخيم سليم بايزيد في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فقطع تلك الاحوال الشنيعة وهذا عارض ذكرناه جر اليه وصول الهدية ولا يخلو من فائدة وفي سنة ثلاث وتسعمائة توجه السلطان عامر على بلاد يافع لذنوب صدرت منهم وكانوا يظنون ان لا يقدر عليهم ففتح السلطان ديارهم وتتبع اثارهم وفي ليلة الاثنين من السنة المذكورة توفي السيد العلامة حسين بن صديق بن حسين الاهدل بمدينة عدن ودفن فيها وفي سنة خمس وتسعمائة ظهر ببيحان يهودي تغلب على تلك البلاد فافزع السلطان فقصده بنفسه وكان هذا اليهودي يركب الخيل ولا يرهب الليل ويخرج بالجيوش المحلاة والحفظة الحماة ويتطاول على المسلمين ويكذب بالكتاب المبين فاتى اليه العوام الطغام الذين لا يراعون شرائط الاسلام وكثر جمعه وعظم رعبه وكان من اعظم الحوادث في الاسلام فدبر الحيلة السلطان عامر في اخذه واسره وكفاية المسلمين من شره فتقدم الى بيحان وهو مظهر ان ماله مقصد الا الصيد والنزهة فلما وصل السلطان بلدة بيحان تحيز ذلك اللعين الى محل غير مسكون فقطعت عليه عساكر السلطان الطرقات واحدقت به الكماة فقبضوا عليه واستباحوا ما لديه واراح الله البلاد والعباد من هذا الكافر العنيد والشيطان المريد وفي سنة سبع وتسعمائة جهز السلطان عامر بن عبد الوهاب الى مدينة ذمار في جيوش تسد الاقطار وبقي في ذمار اياما وجهز من عسكره طائفة الى حمة الجزع فدخلها عسكره واخذوها قهرا ثم توجه الى صنعا يوم الاحد التاسع والعشرين من رجب وكان المؤيد محمد بن الناصر محسن الظن بالسلطان عامر وكان خواصه يحذرونه من غدره فلا يلتفت اليهم وكان يعول فيما قصده الا على الامام الوشلي ولما فتحت له صنعا دخلها من باب وخرج منها من باب آخر فلم يشعر يوم الثلاثا السابع من شعبان الا وقد نصب على صنعا المنجنيقات والمدافع واحاطت بها جنوده من كل ناحية وكان من الطاف الله الخفية ان دفع الله تلك البلية بغارة الامام محمد بن علي الوشلي والامير محمد بن الحسين الحمزي فناوشوا اصحاب السلطان القتال ونصا ولت الابطال فانهزم البعداني مقدم السلطان فعمل السيف في اصحاب السلطان وحقت بهم الهزيمة وانتهبت محطته وفي تاسع المحرم من سنة ثمان وتسعمائة رجع السلطان عامر الى اليمن حليف هم وحزن وفي السادس والعشرين من شهر رجب من السنة المذكورة توفي المؤيد محمد بن الناصر وكان كما اشرنا اليه من قبل ملكا عادلا وسيدا فاضلا مشاركا في جميع العلوم كثير العبادة حليف الزهادة بقي على امارة صنعا قدر اربعين سنة شملهم بعدله وعمهم بفضله واحبه اهل صنعا حبا مفرطا وقبر بمسجد السيد قاسم عز الاسلام بمسجد الابهر المعروف بصنعا وتولى بعده اخوه احمد بن الناصر وتلقب بالمنصور ولم يلبث في الامارة الا سنتين حتى وقع ما سنذكره قريبا وفي سنة عشر وتسعمائة في شهر صفر تحرك السلطان عامر عبد الوهاب ثم انه عزم على قصد صنعا فتوجه الى رداع ثم انتقل الى ذمار في جيوش لا تطاق قد طبقت الافاق يقال انها زادت على مائة وسبعين الف فيها من الخيل ثلاثة الاف ثم حط على صنعا يوم الثلاثا تاسع وعشرين شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة بحدة ثم انتقل الى قرب المدينة يوم الخميس غرة شهر جمادى الاولى واحاطت عساكره بالمدينة ونصب عليها المنجنيقات والعرادات والمدافع ووصل في اثناء ذلك الامام محمد بن علي السراجي الوشلي والامير محمد بن الحسين الحمزي الجوفي امير حدبة صعدة لنصرة احمد ابن الناصر فلقيتهم جيوش السلطان فاقتتلوا قتالا شديدا آخره انهزم اصحاب الامام والامير وبقيا منفردين يقاتلان ثم انهزم الامير محمد بن الحسين بعد ان ابلى بلاء شديدا وبقي الامام وحده فاسر وكانت هذه الوقعة يوم الثلاثا سابع وعشرين شهر رمضان الكريم وخرج بعدها احمد بن الناصر الى يد السلطان عامر يوم الاحد ثالث شهر شوال معه اعيان اهل صنعا والسيد المفضل عبد الله بن الامام المطهر محمد بن سليمان ودخل عامر المدينة قبل الزوال تاسع شهر شوال واظهر غيظه على بني اسد لكونهم القاتلين لعم ابيه عامر بن طاهر كما سبق ثم ان السلطان رجع نظره الى ال احمد بن الناصر وعبد الله بن الامام المطهر وشارب فقاتل عمه وعدة من اعيان الاشراف منهم السيد العلامة الهادي بن ابراهيم بن محمد الوزير وغيرهم وانزل معهم مكالفهم من الشرايف والبنين والبنات وقاسوا منه ما قاساه ال الحسين في كربلا وتجرعوا من افعاله كربا وبلا وليس ذلك ببعيد من النفس الاموية والشنشنة الاخزمية ثم تسلم الحصون التي حول صنعا الاذى مرمر والعصم ثم انه كما قيل دس الى الامام الوشلي سما في ماكوله وهو في سجنه بصنعا كما قدمنا في ترجمته فاكل هو ورسيمة فماتا جميعا وفاز بالشهادة التي هي لسلفه عادة وقبر بمسجد الاجذم المعروف بمسجد الوشلي نسبة اليه الى جنب جده الامام يحيى بن محمد السراجي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)